الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أثر الشعوبية في ثراء النتاج الأدبي في العصر العباسي "كتاب الكامل للمبرد أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص:أدب عربي قديم

إعداد الطالبتان:

- رزاق ابتسام
- سلخ أسماء

إشراف الأستاذة الدكتورة:

-جباري سامية

السنة الجامعية :2023/2022

إهداء

إلى التي غمرتني بحنانها واحترق فؤادها كلما ذكرتني

إلى أحلى كلمة ينطقها اللسان....

أمي الحنون...

إلى الذي أنار طريقي وسهر على تربيتي وتعليمي..

أبي العزيز...

إلى من سكنوا أرحاب القلب واستوطنوا في الخلجات والمشاعر...

إخوتي...

إلى من كل من لم يبخل عنا بنصائحه ولمسنا فيهم روح المحبة والطيبة...

إلى كل هؤلاء..نهدي ثمرة جهدنا

- **رزاق ابتسام.**
- **سلخ أسماء.**

مقدمـــة

تعتبر النزعة الشعوبية من الظواهر الأدبية التي برزت في العصر العباسي، تقوم في الأساس على مفاخرة الأعاجم بأصلهم ولغتهم وأدبهم، وكل ما يُنسب إليه، ظهرت نتيجة عملية الاحتكاك التي جاءت بعد الفتوحات الإسلامية مع الفرس وغيرهم، وفيها مذاهب اتجه أصحابها إلى الإنقاص من شأن العرب، فهي من جهة معادية للحضارة العربية وناكرة لتطورها، ومن جهة أخرى بيّنت قوة العرب وشساعة البلاد العربية وقوة الإسلام وغلبته، واحتضانه وترحيبه بكل الديانات والأجناس في إطار الاحترام المتبادل، بدستور يسن القوانين يسمى القرآن الكريم، إلى جانب السنة النبوية الشريفة.

لقد أسالت ظاهرة الشعوبية كثيرا من الحبر في الساحة النقدية العربية، وراح النقاد والباحثون يبرزون ملامحها وأثرها في الأدب القديم، ويعتبر كتاب الكامل للمبرد أهمها.

المبرد من بين النقاد العرب الذين تطرقوا إلى عديد المسائل والقضايا اللغوية والأدبية في العصر العباسي وما قبله، بما فيه قضية الشعوبية، لكن بأسلوبه الخاص وذلك في كتابه الكامل.

وعليه اخترنا دراسة هذا الكتاب تحت عنوان بحث موسوم ب "**أثر الشعوبية في ثراء النتاج الأدبي في العصر العباسي كتاب الكامل للمبرد أنموذجا**"، والذي تكمن أهميته في معرفة أشكال ظهور الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد، وأهم آرائه فيها، وكيف صنفها.

وقد دفعتنا إليه عدة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ، فأما الأسباب الموضوعية:

- حداثة الموضوع وغموضه.
- تتبع ظاهرة الشعوبية في العصر العباسي.
- إجراء دراسة نقدية على كتاب الكامل للمبرد.
- تتبع ملامح الشعوبية في كتاب المبرد.

والأسباب الذاتية:

- حب إطلاعنا على كل ما يتعلق بالنقد الأدبي القديم.
- الرغبة في معرفة معنى الشعوبية.

ولا بد لبحثنا هذا أن يتضمن إشكالية كبرى هي: كيف يا ترى ساهمت الشعوبية في ثراء النتاج الأدبي في العصر العباسي في كتاب المبرد؟.

ومجموعة من الأسئلة الفرعية الأخرى هي: ما المقصود بالشعوبية وما هي أهم أشكالها ومظاهرها؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات نعتمد على الخطة الآتية:

مقدمة، فصلين وخاتمة.

الفصل الأول: موسوم ب: بوادر الشعوبية في العصر العباسي، تضمن مبحثين الأول موسوم بالحركة الأدبية في العصر الأدبي وبوادر الشعوبية، أما المبحث الثاني فنتطرق فيه إلى ماهية الشعوبية من حيث تعريفها، أشكالها وأهدافها.

الفصل الثاني: كان تطبيقيا أخذ عنوان ملامح الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد.

وتضمن مبحثين أيضا، المبحث الأول نتطرق فيه إلى التعريف بالمبرد وكتابه وذلك في مطلبين، أما المبحث الثاني ففيه دراسة حول أشكال الشعوبية في كتاب المبرد، وأثرها على النتاج الأدبي عنده.

ونعتمد على آليات التحليل الوصفي لأنها الأنسب في تتبع الظاهرة الأدبية في العصر العباسي.

خلال رحلة البحث هذه خدمتنا حقيبة من المراجع أبرزها:

- كتاب صلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي.
- كتاب أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي.
- كتاب زين الدين كامل الخويسكي، سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب العباسي والأندلسي.

وعن الدراسات السابقة التي وجدناها فنذكر:

- دراسة الشعوبية في العصر العباسي أبو نواس أنموذجا لنادية زخروف وسامية صفوان.
- ظاهرة الشعوبية في العصر العباسي لرضا رافع.

وكأي بحث لا يخلو بحثنا من صعوبات، ومن أهم ما واجهنا صعوبة ترتيب المادة العلمية لكثرة النظريات والتعريفات، وصعوبة التطبيق على المدونة كون الكتاب صعب الفهم من ناحية ترتيبه.

هذه بعض الصعوبات التي تم تذليلها بتوفيق من الله تعالى وفضل الأستاذة المشرفة التي أمدّتنا بالتوجيهات السديدة، وبصّرتنا بمواضع الأخطاء، الأمر الذي أسهم في النهوض بهذا البحث.

وعليه لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله تعالى ونحمده على عونه وتوفيقه، ونشكر الأستاذة المشرفة على كل مجهوداتها القيّمة، والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه، وإلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث.

15 / 05/ 2023

غرداية

الفصل الأول

الحركة الأدبية وظهور الشعوبية في العصر العباسي:

المبحث الأول: الحركة الأدبية وبوادر الشعوبية في العصر العباسي.

المطلب الأول: الحركة الأدبية في العصر العباسي.

المطلب الثاني: بوادر الشعوبية في العصر العباسي.

المبحث الثاني: بحث في ماهية الشعوبية.

المطلب الأول: مفهومها.

المطلب الثاني: أشكالها وأهدافها.

يعتبر العصر العباسي العصر الذي ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية ووصلت إلى أوجها، كما شاعت الثقافة العربية نتيجة عملية الاحتكاك والتأثير والتأثر، فانتشرت دور الفكر، وعرف العرب التدوين نتيجة اختلاطهم بالأعاجم، وعرفت البعثات العلمية تحركا كبيرا لم يشهد له مثيل. يحذف هذا لأنه غير منسق ولا يضيف شيئا.

تعود بداية العصر العباسي إلى "سنة 132هـ، وهو التاريخ الذي يؤذن بمقتل آخر خلفاء بني أمية (مروان بن محمد) ومن ثم سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية التي تنتسب إلى (العباس بن عبد المطلب) عم الرسول –صلى الله عليه وسلم– واختار الخليفة (أبو جعفر المنصور) بقعة طيبة بنى فيها حاضرة لدولته الجديدة، وهي التي أسماها بعد ذلك (بغداد)، والتي أصبحت عاصمة الخلافة العباسية، عاصمتها بغداد، تمتد حدودها من الصين وأوساط الهند شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، من المحيط الهندي والسودان جنوبا، إلى بلاد الترك والروم والصقالية شمالا، واتسعت رقعة الدولة العباسية اتساعا عظيما وضمت بين جناحيها بلاد السند وخرسان وما وراء النهر والعراق وإيران والجزيرة العربية والشام، ومصر والمغرب، وهي أوطان كثيرة كان يعيش فيها منذ القديم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة"[1].

الدولة العباسية إذن دولة عربية إسلامية، بفضل موقعها الجغرافي تطورت وازدهرت فيها الحضارة العربية الإسلامية، واحتك العرب بثقافتهم مع باقي الثقافات الأخرى.

لهذا كان هذا العصر "عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيها المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل، حيث أثمرت فيه الفنون الإسلامية، وزهت فيه الآداب العربية، ونقلت العلوم الأجنبية ونضج فيها العقل العربي"[2].

[1]– زين الدين كامل الخويسكي، سالم عبد الرزاق، في الأدب العباسي والأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2006، ص05.

[2]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، المدارس الثانوية العليا، ط24، دت، ص210.

إن ازدهار العرب في العصر العباسي على كافة الأصعدة يعود من انفتاحهم وقابليتهم للتعرف على الثقافات الأخرى، خصوصا الفارسية منها في الأمور السياسية وكل ما يتعلق بالحكم، إضافة إلى العلوم والمعارف الأخرى، لقد عرف العباسيون قوة في الشعر و"شهد بذلك المؤرخون والنقاد والدارسون، إذ أكب الأدباء على العربية يتقنونها ويتمثلون ملكاتها وسليقتها تمثلا دقيقا، نافذين بذوقهم المتحضر إلى أسلوب مصفّى يجمع بين الجزالة والرصانة حينا، وبين الرقة والعذوبة حينا آخر، وكان تأثرهم عميقا بالثقافات المترجمة، وبما كانوا يستمعون إليه من محاورات ومناظرات، وبما انطبع في نفوسهم وعقولهم من المعاني والخواطر التي لا تكاد تحصى، فالدولة العباسية باعتبارها قوية العماد، وذات سلطة يتحكم في زمامها النفوذ الفارسي الزاخر بمعالم ثقافية وحضارية، وهذا الأخير يعتبر مؤثرا فعالا في نمو الشعر في هذا العصر وتفوقه، فقد حقق تطورا كبيرا في أغراضه وأفكاره في شكله الفني وزنا وقافية ولغة، بحيث دفع التحضر شعراء العصر العباسي إلى استخدام أساليب جديدة وابتكار معاني رائعة، وأجادوا اختيار الألفاظ وكأنما هي جواهر تختار في عقود"[1].

لقد وقع العجم على اللغة العربية فأعجبوا بها وراحوا يدرسون خصائصها ويبحثون في بلاغتها، فأتقنوها، لتعلم العلوم العربية بمختلف مجالاتها، وراح العرب يترجمون ما تعلموه عن الفرس، فوقع الاختلاط وحصل التأثير والتأثر بين الثقافتين، ما سمح بظهور أساليب جديدة وعبارات وألفاظ اعتبرت شكلا من أشكال التحضر.

كان للفرس إذن دور كبير في دخول ثقافة جديدة شملت مجالات كثيرة ساهمت في ازدهار وتطور الأدب في هذا العصر من ناحية الغرض والأفكار والمواضيع، أي التجديد شكلا ومضمونا.

[1]– زين الدين كامل الخويسكي، سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب العباسي والأندلسي، ص05.

المبحث الأول: الحركة الأدبية وبوادر الشعوبية في العصر العباسي:

في هذا المبحث سنتتبع الحركة الأدبية في العصر العباسي، وأهم البوادر التي أدت إلى ظهور الشعوبية، باعتبارها ظاهرة جديدة جاءت نتيجة المثاقفة بين العرب والعجم، وكيف أثرت على النتاج الأدبي.

المطلب الأول: الحركة الأدبية في العصر العباسي:

تميزت الحركة الأدبية بكثير من مظاهر التجديد التي مست الجانب الشكلي والمضمون، نتيجة مجموعة من العوامل، لعل العامل السياسي وحركة الفتوحات والاحتكاك أهمها، ثم عامل تفوق العرب في كافة المجالات وإتقانهم للغة العجم، وانفتاح العجم على ثقافة العرب والأدب، ما شكل اتجاها جديدا وتعدد الرؤى والأساليب في كتابة النصوص الأدبية باختلاف أنواعها (شعر ونثر).

فظهرت أيضا نماذج نثرية جديدة كفن المقامة والمقالة، والرسالة والخطب، وعدت نماذج ذات طابع جمالي وفني لما تحويه من خصائص خالف المعهود في الشعر، وموطن التجديد هذا عُدَّ شكلا من أشكال الشعوبية.

كما حرص الشعراء في هذا العصر على مواكبة التطور الطارئ على كافة ميادين الحياة، فراحوا ينظمون شعرا في أبهى صوره "في كنف النفوذ الفارسي الذي تعج فيه الحركية، فهذا الشعر هو لسان البيئة العباسية، والشاعر هو المسير والموجه لهذا اللسان، وكل واحد من الشعراء يحاول أن يثبت مهارته في صياغته وسبكه بما يُنتخب من الكلمات التي يُحسن وقعها في السمع، والتي تصنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"[1].

[1]– زين الدين كامل الخويسكي، سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب العباسي والأندلسي، ص05.

إن نظم الشعر الذي يواكب كل التطورات الجديدة في العصر العباسي يُعدُّ شكلا من أشكال الشعوبية لأنه نظمه وفق ا خالف العشر العربي القديم، وقد مس هذا التجديد المواضيع بكثرة.

إضافة إلى إظهار المهارة في سبك الكلمات في الشعر ظهر فن أدبي آخر هو النثر، الذي راح فيه المبدعون يكتبون نمطا جديدا غير مسبوق إليه بحلته الجديدة عربيا، واتسعت حركة التأليف وظهرت فنون أدبية أخرى.

ومن مظاهر التجديد مثلا في الشعر العوارض التي أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه وأوزانه، فأما التأثير في أسلوبه فقد تم هجر الكلمات الغريبة، واستحداث البديع والاستكثار منه، وترك الابتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور والخمور والغزل، فاللغة المستعان بها في العصر العباسي نجدها مهذبة عذبة، وهذا تحصيل حاصل لأن الانتقال من البداوة إلى الحضارة، ومن الريف إلى المدينة جعل اللغة تتهذب، وفيما يخص المعاني حصل اقتباس للأفكار الفلسفية، إذ نجد أكثر شعراء هذا العصر وليد جنسيتين، ورِبائب حضارتين مختلفتين، ولهذا التقارب من الأثر في الفكر والعقل وما يعلل لنا وفرة المعاني الجديدة عند بعض الشعراء منهم أبو نواس[1].

إن الاستحداث في الأغراض والأوزان والمواضيع بما يتماشى وروح العصر أهم ما يميز الشعر في العصر العباسي، وهذا التجديد يعتبر نتيجة حياة التمدن والتوسع في العمران، والاختلاط مع غير الثقافة العربية، وَكشف عن ذلك المفردات والعبارات من مختلف العلوم التي كانت توظف في الشعر، ما خلق تنوعا دلاليا وتوسعا في الحقل المعرفي.

على مستوى الإيقاع الخارجي في القصيدة العربية ذكر الدارسون أوجه التجديد التي مست الأوزان، "بالإكثار من النظم في البحور القصيرة وابتداع أوزان أخرى كالمستطيل،

[1]– ينظر، أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص250.

والممتد وهما عكس الطويل والمديد والموشح والزجل، وفي تجديد الشعراء في القافية استحدثوا ما يسمى بالمزدوج* والمسمطات**"[1].

لقد كان الشعر أمام تحدي واحتواء الزخم الثقافي المتولد الاحتكاك الثقافي، فظهرت أنواع أخرى نثرية مثل فن الخطابة وفن المقال التي أُخذت بالتداول بين الأمراء والخلفاء، وفي البلاط وبين القصور.

المطلب الثاني : بوادر الشعوبية في العصر العباسي:

تذكر كثير من المراجع أن الشعوبية في أصلها ترجع إلى عصر بني أمية (عهد علي بن أبي طالب–كرم الله وجهه–) حين "اشتدت جذوة العصبية القبلية وعلت صيحاتها، إذ أوغلت معاملة الأمويين للموالي إيغالا مال إلى القسوة، مما دفع بالموالي للوقوف إلى جانب الخوارج في الثورة على الأمويين، كما التقت منهم جماعات عدة حول أبس مسلم الخرساني، داعية العباسيين بخرسان، حيث كونوا جيشا ضخما أغاروا به على الأمويين، وكانت الإغارة لتحقيق هدفين:

- الثأر للعباسيين من الأمويين.
- الثأر للفرس من العرب.

وانتهى المطاف بهذا الزحف للوصول إلى مناصب الدولة العباسية العليا في عهد الرشيد، والمأمون، ومن هنا برزت نزعة الشعوبية، وتعددت طوائف الشعوبية، ومنها السياسيون، ومنهم القوميون..."[2].

* – يقصد بها أن تكون لكل بيتين قافية.

** – هي: نوع من الشعر يبتدئ فيه الشاعر ببيت مصرع غالبا، تسمى قافيته عمود القصيدة.

[1]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص251، 252.

[2]– داود جرس داود، الزندقة والزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية حتى ق03هـ، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص351.

يمكن القول هنا أن النزعة الشعوبية في العصر العباسي كانت وليدة الخلاف بين الطوائف الشعوبية والخلاف السياسي، والصراع من أجل السلطة.

في هذا العصر نادت "الدولة العباسية في بدايتها بالتسوية بين العرب والموالي، إلا أن سرعان ما تغيرت النظرة بدخول الفرس إلى الحكم، فقد تشكل صراع حاد بينها وبين العرب، وقد كان من برامج الدولة العباسية المتحكمة للثورات برامج سياسية تمثلت في دعوتها إلى إزالة السلطان العربي وإحياء مجد الفرس، وبرامج اقتصادية متمثلة في دعوتها لأوضاع أفضل"[1].

في العصر العباسي الأول إذن نشب صراع سياسي وقومي بين الفرس والعرب وما إن حكمت الفرس حتى فرضت قوميتها وسياستها.

أما في العصر العباسي الثاني بقيت مشتعلة جذوة الشعوبية بسبب "انضمام البرامكة وبنو سهل، بالإضافة إلى السريانيين والهنود والأتراك إلى فئة من يشيدون بفضائل الأمم الأجنبية، مفاخرين على العرب من خلال كتب تجمع مثالب العرب، وعن طريق شعراء شعوبيين متناسين بذلك تعاليم الدين الإسلامي وما دعا إليه من إتحاد ومساواة وعدل"[2].

من خلال ما سبق يمكن القول أن في العصر العباسي الثاني اشتد عود الشعوبية وقوِيَ تأصيلها لأسباب هي:

- "أن الدولة العباسية قامت على أكتاف المولدين من المسلمين من الفرس من أمثال أبي مسلم الخرساني ونحوه، بحيث أصبح لهم فضل عند الخلفاء العباسيين لا ينكر، حتى إن أكثر خلفاء الدولة العباسية قوة ومنعة وتمكنا ودينا وهو هارون الرشيد كان ملك الأمر في وقته، ووزيره الأول هو جعفر البرمكي وهو فارسي.

[1]– عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1986، ص34.

[2]– أمين أبو الليل، العصر العباسي الثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص46.

– أنه لا يخفى أن كل طائفة متى تمكنت في الحكم فإنها تسكِنُ أبناءها وأولياءها في أقوى المناصب وهو ما حصل، فتبوأ الفرس ومنهم الشعوبيون أعلى المناصب في الخلافة.

– ما تمتع به هؤلاء الفرس من خبرة سالفة في إدارة شؤون الحكم وفقا للطريقة الأعجمية، وهو الذي يعجب الملوك ويشبع رغبتهم في الإحساس بملكهم وقوتهم، وبخاصة مع وجود من يُناوئهم من الهاشميين والأمويين.

– التذمر والحنق من الفرس على الدولة الأموية لإبعادهم وعدم الاعتراف بخبراتهم الإدارية، مما جعلهم يُخلصون للعباسيين في المؤازرة ليس حبا فيهم وإنما نكاية في الأمويين"[1].

إن استعانة العرب بالفرس في الخلافة والشؤون السياسية التي تخص الدولة راجع لقوة هذه الأخيرة كما سبق وأن ذكرنا، وهو من بين أكثر أسباب بروز الشعوبية، فمن غير المعقول أن لا يُستفاد من خبرة الفرس الإدارية لتقوية العلاقات الداخلية والخارجية للعرب، ومن غير المعقول أن لا يعترف العرب بوصاية الفرس عليهم.

هناك من الكتاب والأدباء العرب من اعتبر إعلان العرب ولاءهم للفرس أمرا خطيرا لما فيه العدول عن التأصيل، منهم (ابن قتيبة، وابن عبد ربه، وأبو هلال العسكري)،

ونجد (الجاحظ) يقول: "أعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من الشنآن في قلوبهم، وغليان تلك المراجل الفائرة، وتسعر تلك النيران المضطرمة، ولو عر هؤلاء الشعوبية، ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه، ولا أطول نصبا، ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم، وتوقد نار[2]فوا أخلاق كل ملة وزي كل

[1] - عواد برد العنزي، عواد برد العنزي، الشعوبية وموقف أهل السنة والجماعة منها، ص568، 569.

لغة، وعللهم في اختلاف إشارتهم، وآلاتهم وشمائلهم وهيئاتهم، وما علة كل شيء من ذلك، ولم اختلقوه؟ ولم تكلفوه؟، لأراحوا أنفسهم ولخفت مؤونتهم على من خالطهم"[1].

لقد عاب (الجاحظ) ظاهرة الشعوبية التي عدها غريبة عن عادات وتقاليد الإسلام وأعراف العرب، وعدها من أضرب الحسد، وفيها شقاء لأصحابها لما فيها من اعتداء على مظاهر الدين الإسلامي، فهي توقظ الكره والظلم تشعل نار الفتنة، ولا علاقة لها بمكارم الأخلاق، وتنسي اللغة، وفي تركها راحة للنفس والفكر والبدن.

المبحث الثاني: بحث في ماهية الشعوبية:

إن البحث في ماهية الشعوبية يقتضي الوقوف عند مفهومها، أشكالها وأهدافها، كون هذه العناصر مشكلة لتبلور الشعوبية في الفكر العربي، ولإزالة اللبس المفاهيمي حول الموضوع.

المطلب الأول: مفهوم الشعوبية:

من ناحية المفهوم اللغوي والاصطلاحي نجد العديد من المراجع التي تعرف الشعوبية سواء كانت معاجم، أو قواميس أو كتب ودراسات، ولنا أن نعرض بعضها:

أ. **الشعوبية لغة:** في المعجم الوسيط ورد أنها من الجذر اللغوي (ش ع ب): "شعب الشيء شَعْبًا تفرَّق، والشعوبية نزعة في العصر العباسي تنكر تفضيل العرب على غيرهم، وتحاول الحط منهم، وأصحاب هذه النزعة الواحد شعوبيٌّ"[2].

الشعوبية من شَعَبَ أي فرّق، وهي نزعة تنكر على العرب فضلهم وتحط من قيمتهم، ويسمى الواحد من أصحابها شعوبيٌّ.

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968، ج3، ص25.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص483، مادة (شعب).

جاء في لسان العرب أن الشعوبية من الجذر اللغوي (ش ع ب)، وقال ابن منظور فيها: "وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم، حتى قيل لمحتقر أمر العرب شعوبي، أضافوا إلى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصاري، والشعوب فرقة لا تفضل العرب على العجم، والشعوبية الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم"[1].

الشعوبية عند ابن منظور هي الفرقة التي تصغر شأن العرب ولا ترى فضائلهم.

في قاموس المحيط جاء أن الشعوبية من مادة (ش ع ب)، "الشعوبية باليمين، وبالضم محتقر أمر العرب"[2].

الشعوبية في قاموس المحيط هي احتقار أمر العرب.

نستنتج مما سبق أن الشعوبية في المعاجم اللغوية العربية تعني احتقار شأن العرب والتقليل من أمرهم.

ب. الشعوبية اصطلاحا: تباينت التعريفات وتنوعت من مرجع لآخر حول هذا المصطلح، الذي يظهر من تسميته أن يتعلق بالشعوب، أو صفة تطلق على جماعة من الناس، ويظهر أنه برز في عصر الفتوحات الإسلامية حين كان "الفرس أكثر تحضرا من العرب وأكثر مدنية، فنما لديهم شعور بالاستلقاء يعمق نزعة التعصب لديه مبعد أن قام المسلمون ممثلون بالعرب بالسيطرة على بلادهم، كما أن الفرس قد دخلوا الإسلام بأعداد هائلة فتشكلت منهم أكثرية عددية بين الموالي"[3].

نشأت الشعوبية من تلك النظرة التي نشأت بين العرب والفرس نتيجة الاحتكاك في شتى مجالات الحياة، خصوصا السياسة والإدارة.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، دت، ص2270، مادة (ش ع ب).

[2]– الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، ص09/1، مادة (ش ع ب).

[3]– عز الدين إسماعيل، في الأدب العباسي، الرؤية والفن، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص108.

ونجد أن الإسلام قبلها بكثير قد نبذ كل مظاهر التفرقة بين البشر على لسان رسولنا الكريم حين جاء بالحديث: {أَيُّها النَّاس إنَّ رَبَّكُم واحِدٌ وإنَّ أَباكُمْ وَاحِد، كُلُّكُم لآدَم وآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بالتَّقْوَى}[1].

وهذا يفضح أن ظاهرة التفريق بين العرب وغيرهم من الأجناس سابقة للعصر العباسي، وإنما هي وليدة الاختلاط بين مختلف الإنسان، وأنها ظاهرة مرتبطة بتواجد الفكر البشري، وارتبطت أيضا بالعصبية القبلية التي اشتهر بها العرب في العصر الجاهلي.

الشعوبية إذن بصفة عامة هي: "اصطلاح تاريخي نما في العصر العباسي نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية، وصراع عميق بين العرب وغيرهم من الشعوب المختلفة، التي زخر المجتمع العباسي بها، وتعود نسبة هذه الكلمة إلى الشعوب التي كانت تطالب بالمساواة مع الرب أو التي اعتنقت الإسلام، وأنكرت على العرب أي فضل يتميزون"[2].

لقد تبنى الشعوبيون إذن فكرة مفادها أن العرب متميزون عن غيرهم، وسعوا إلى الحط من قيمتهم وقد انطلقت عند الفرس، وقد كانوا يسمون حركتهم ب حركة التسوية)، التسوية بين حقوقهم وحقوق العرب، وقد تحولت تدريجيا من حركة تسوية إلى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت على ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام في بداية الأمر انتشرت الشعوبية بين المسلمين الفرس لأنهم أول من دخل الإسلام من غير العرب، ثم ظهر شعوبيون هنود ثم مولدي الأندلس الإسبان المستعربون[3].

من خلال كل ما سبق أن الشعوبية نزعة ظهرت في العصر العباسي تهدف إلى تفضيل العجم على العرب والحط من قيمتهم وشأنهم.

---

[1]– البخاري فتح الباري، شرح صحيح البخاري، تح ابن حجر، دار النشر، بيروت، لبنان، ج6، دت، ص527.

[2]– ينظر، جعفر نور الدين، شعر التمرد في العصر العباسي، دار رشاد دبرس، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص181.

[3]– ينظر، حسين عطوان، شعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1975، ص233، 234.

ولقد أُلفت في الشعوبية مؤلفات كثيرة في العصر العباسي، ذكرت فيها مطبات الشعوب العربية وقبائلها، ومنهم كتاب (أبو عبيدة اللغوي)، وقد صب جل عنايته على تسجيل مثالب العرب، كما عنى في الجانب الآخر بالكتابة في فضائل الفرس، ورفع شأنهم وعُرف من بينهم أيضا (علان الشعوبي)، وكان من أتباع البرامكة ومؤيدهم، فقد عمل في خزائن بيت الحكمة إذ كان مقربا من المأمون، وصنف في التعصب على العرب كتبا، وكان جميع هؤلاء ينتقصون من العرب في كتبهم وينقضون فضائلهم، مثلما نقض سهل بن هارون فضيلة الكرم العربية وغضى منها غضا شديدا في رسالة رواها الجاحظ في صدر كتابة البخلاء"[1].

ظهر من يدافع عن العرب في مقابل من يحط من قيمتهم وينبذ هذه النزعة لمعارضتها لتعاليم الإسلام، وألفوا كتبا في هذا الشأن.

من الشعراء في العصر العباسي الذين عِيبَ عليهم شعوبيتهم (بشار بن برد) حين قال[2]:

جَدِّي الذِي أَسْمُو بِهِ جَدِّي وسَاسَان أَبِي

وقَيْصَرَ خَالِي إِذَا عُدُدْتُ يَوْمًا نَسَبِي

وازداده فخرا انتسابه إلى جده كسرى في قوله:

وربِّ ذي تَاجٍ كَرِيمِ الجَدِّ كَآلِ كِسْرَى أَوْ كآلِ بُرْدِ

وكان يتبرأ من العرب الذين أووه واحتضنوه في ظروف يثيره فيها بعض العرب أو يغمره في نسبه وفي ولائه فيعلن انتسابه إلى الله ذي الجلال:

[1]– صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص16، 17.

[2]– المرجع نفسه، ص18.

أَصْبَحْتُ مَوْلَى ذِي الجَلَالِ وبَعْضُهُم مَوْلَى العُرَيْبِ فَخُذْ بِفَضْلِكَ واحزَرْ

وفي نفس السياق ظهر (أبو نواس)، واتُهم بشعوبيته من خلال هجومه على الشاعر العربي القديم الذي كان يقف على الإطلال فيُبكيها في مطلع قصيدته أو معلقته فسخر منه ودعا إلى استبدال ذلك بمعاقرة الخمرة والحديث عنها:

عاج الشَّقِيُّ عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ وَعِجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَارةِ البَلَدِ[1]

اعتبر المبرد أن شعوبية (أبو نواس) ناجمة عن حبه للخمرة وشغفه بملذات الحياة.. .

يمكن القول عموما أن الشعوبية في العصر العباسي ارتبطت بتلك السلوكيات والعادات الدخيلة، مثل كره الفرس للعرب والعمل على الحط من قيمتهم، سواء في المجامع العامة، أو من خلال تأليف الكتب والأشعار، وقد تفوق الكثير من الأدباء والنقاد العرب لهذه الظاهرة فكتبوا عنها وبينوا مخاطرها وأوجه التحريف للحد من مخاطرها، وبغية نشر الوعي الفكري والقومي بين العرب.

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن الشعوبية لها عدة مفاهيم متباينة تتحكم فيها مجموعة من الأطر الدينية، السياسية، الحضارية، الفكرية، التاريخية، أدبية، وهي تتقاطع جميعا في أنها نزعة تولدت عن ذلك الصراع الذي شاد واحتدم بين العرب والعجم، أو باقي القوميات الأخرى، خاصة الفرس لتغلغلهم في شؤون السياسية والخلافة العباسية.

[1]– صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص18.

المطلب الثاني: أشكالها وأهدافها.

قبل الحديث عن أشكال وأهداف الحركة الشعوبية في العصر العباسي، لا بد أن نذكر أنها كانت معادية للإسلام والعروبة، لهذا ظهرت "بمظهرين، واحد ديني والآخر عنصري، ولكي تتسلل الشعوبية إلى داخل الفكر الإسلامي، وتمثل هذا المظهر بحركتين أساسيتين ظهر من خلالهما نشاطهما المعادي، وهما حركة الغلو والحركة الثانية حركة الزندقة، فالغلو أسلوب من أساليب مقاومة الإسلام يهدف إلى هدمه، ويعد هذا الأسلوب من أخطر وأشد الأساليب فتكا لأنه يعمل على محاربة الإسلام من الداخل عن طريق التظاهر به والعمل تحت شعاره"[1].

لقد عمل كثير من العرب على زرع الفتنة والشقاق عن طريق التخفي تحت شعار الإسلام، إلى حد الوصول لظاهرتي الغلو والزندقة اللتان كانتا سترا لكثير من التجاوزات نهى عنها الإسلام في الحقيقة.

أ. أشكال الشعوبية:

بدأت حركة الشعوبية تظهر من خلال بروز مظاهر معادية للإسلام، وظهرت على شكلين كما سبق وأن أشرنا في التمهيد وهما الغلو والزندقة:

- **الغلو:**

جاء في لسان العرب أن الغلو من الجذر اللغوي غل، "غلّ الماء بين الأشجار تخللها وجرى في وجرى فيها، (...)، وفي الشيء دخل فيه، و(أغل) الرجل خان في المغنم وغيره"[2].

[1]– سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية، الدار الجماهيرية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص57.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص659، مادة (غ ل).

ظهر نتيجة تأثر العجم بالمذاهب الفلسفية والدينية المحرفة، والغلاة هم "من تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية الأئمة، إما أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية"[1].

الغلو من أهم مظاهر الشعوبية، وفيها يتم التظاهر بالإسلام وزرع الفتنة بين العرب من خلال تغيير أحكام الدين الإسلامي، وتشريع ما حُرم، وتسهيل الخروج من الأحكام الشرعية وتجاوزها.

إن الغلو في العصر العباسي ارتبطت "بعبد الله بن سبأ وهو يهودي يماني عاصر الاحتلال الفارسي لليمن، وكان أول من كفر وأظهر الغلو في الدين"[2].

وبهذا نفهم أن أول ظاهرة للشعوبية ظهرت بدخول الغريب على الدين، ثم انتقلت إلى الأدب.

ولنا أن نستخلص أهم أشكال الغلو في النقاط الآتية:

- تقوم مظاهر الحركة الشعوبية على معاداة الإسلام.
- الفرق الغالية من بين أهم أشكال الشعوبية.
- تقوم هذه الفرق على فكرة التأويل الذي يتوزع على درجات، "فمنه المقبول الذي لا يؤدي القول به إلى دفع الآيات القرآنية والمبادئ الإسلامية عن معانيها الأصلية، ومنه النوع الثاني وهو التأويل الغالي من أخطر الأنواع التي اعتمدها الغلاة لمحاربة الإسلام لأنه يقع في تأويل الأصول والعقائد ويخرجها من مدلولاتها الحقيقية، وهذا النوع من التأويل اعتمد عليه معظم الفرق الغالية، أما النوع الثالث الذي يعد من أعقد درجات التأويل فهو تأويل التأويل"[3].

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، (تح) بن محمد عبد الرحمن، دار القلم، بيروت، 1978، ص198.

[2]– ابن قتيبة، كتاب المعارف، (تح) محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المطبع الإسلامية، القاهرة، 1934، ص267.

[3] – سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية، ص64.

ويمكن القول هنا أن الشعوبية العنصرية، أو الشعوبية الدينية هدفا إلى تهديم الإسلام، ومعاداته، وعمدتا على:

- "الانطلاق من قاعدة فكرية تقوم على التحلل من العقائد، واتخاذ مذهب شامل يجمع بين عقائد شتى متنوعة ومتباينة في أصولها ومصادرها، والهدف استهواء الناس والتأثير فيهم.
- بناء قاعدة فكرية تهدف إلى التحكم في الناس والتأثير عليهم.
- إتباع قاعدة الشمولية التي تهدف إلى نشر الأديان شاملة.
- اختيار الأشخاص المناسبين لدعوتهم، وكسب حركتهم.
- بعد اختيار الأشخاص يتم توزيعهم وفق درجات هي: الذوق، التأنيس، التشكيك في أركان الشريعة، الربط، التدليس، التأسيس، الخلع، ثم السلخ"[1].

ولكل درجة من هذه الدرجات شروط لمن يتقلدها، ومراتب، ومقومات خاصة.

نستنتج هنا أن من بين مظاهر الشعوبية نشر الفتن بين العرب والمسلمين، ومست هذه الفتن الدين كثيرا بمحاولة تشويهه، كما انتشرت ظاهرة القتل والأفكار التي تؤجج لروح العصبية بين العرب، وغيرا...، والهدف منها تشتيت العرب.

[1]– ينظر، سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية، ص69.

ب. أهداف الشعوبية:

قبل شيوع هذه النزعة في العصر العباسي، كانت سرية للغاية خوفا من بطش العرب، فكان لزاما أن لا تتكشف أهدافها، وللوصول إليها وجب التكتم، وقد أشارت أغلب الدراسات أن هدفها كان ضرب الأسس الإسلامية وزعزعة المسلمين عبر المساس بتفسيرات القرآن والسنة، يقول ابن الجوزي: "ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد لهما إلى تخاريف زخرفوها إذ لو صرحوا بالنفي المحض لقُتِلُوا"[1].

إضافة إلى السرية للوصل إلى هدفهم اعتمدوا على الجوسسة كي لا يُكشف أمرهم، ويضمنوا تحقيق مرادهم المناهض للإسلام والمسلمين، يقول حسين إبراهيم: "ومن أهم ما يسترعي النظر حقا في هذه المرحلة نظام الجاسوسية الإسماعيلية،* الدقيق، فقد كان المهدي يعرف هذا كله بفضل دعاته المقيمين.. إن جماعة الإسماعيلية كانت في ذلك الحين منظمة تمام التنظيم حتى أصبحت مثلا أعلى للجاسوسية المنظمة في العصور الوسطى ولسنا نغلو إذا قلنا أن الجمعيات السرية اليوم وهيئات الجاسوسية في كافة أنحاء العالم تلاميذ لتلك الجاسوسية الإسماعيلية"[2].

شاع إذن على الجماعة الإسماعيلية وهي من الفرق الشعوبية أنها كانت تستخدم الجوسسة مع التدريب عليها، لمعرفة إمكانية الخطر المحدق بهم.

ولإبعاد تهمة الزندقة عنهم تظاهروا بالمجون لستر معتقداتهم وهدفهم، "وكأسلوب ناجح للهجوم على الإسلام، وكانت هذه الوسيلة لإبعاد تهمة الزندقة عنهم التي تعد مظهرا من مظاهر الشعوبية، وكان المجون وسيلة لجذب الشباب إلى صفوفهم ومعتقداتهم، وتشجيعهم بمواصلة الشراب وممارسة مختلف أنواع المجون والمحارم والفسوق، ولم يبالوا

---

[1]– ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تح عبد الرحمن بن علي، مكتبة التحرير، بغداد، 1988، ص114.

* - فرقة شعوبية أسست لنظام الجوسسة في العصر العباسي لمعرفة مختلف التطورات.

[2]– حسن إبراهيم وطه أحمد شرف، عبيد الله المهدي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت، ص173.

بالحكم عليهم بالمجون لأنه أسلوبهم في تحقيق مهمتهم، وقد اشتهر عدد كبير من الشعوبيين ممن اتصف بالمجون وأثروا تأثيرا كبيرا في انتشار مجالس اللهو والمجون والخلاعة، وأثروا تأثيرا كبيرا في انتشار مجالس اللهو وأساءوا إلى الحياة الاجتماعية والإسلامية فأدخلوا لعبة النرد وهي من وضع الفرس ولعبة الشطرنج وهي من وضع الهند لإشغال المسلمين بها وإبعادهم عن معتقداتهم ومبادئهم الإسلامية... "[1].

بالعمل على نشر المجون وجه الشعوبيون ضربة قاضية للمسلمين، لأن مجالس اللهو والسمر، ومخالطة النساء، وانتشار الغناء والشعر الماجن، والخمر، والقمار، والميسر وقد وصل الأمر حدَّ الإلحاد، وهو ما أثار حفيظة المسلمين المتمسكين بدينهم، فأصبح المسلم كمن يمسك على دينه بقبضة من نار، فخرج الفقهاء وحثوا على الحفاظ والتمسك بالدين والرسالة الإسلامية، فنهوا عن المنكر وأمروا بالمعروف للحد من مظاهر انتشار الشعوبية.

يقول عنهم الجاحظ في هذا السياق: "ربما سمع أحدهم ممن لا معرفة عنده، ولا تحصيل له أن الزنادقة ظرفاء وأنهم عقلاء وأدباء، فينزوي نحوهم ويرى أنه متى اتهم بهم فقد قضى له بذلك كله، فلا يزال كذلك حتى يسهل في طباعه ويرفع عنده أن يزعم أنه زنديق"[2].

لقد أصبح الاتصاف بالزندقة في العصر العباسي من الأمور المحدثة والجديدة، ومن ينتحل الزندقة يتصف بالظرافة، والعقل، ومن مشاهير الزنادقة "الذين اتخذوا الظرف ستارا وأسلوبا للخداع: صالح بن عبد القدوس، وأبو العتاهية، وبشار بن برد، وحماد الراوية،

[1]– سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية، ص72، 73.

[2]– الثعالبي أبو منصور،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965، ص177.

وحماد عجرد، ومطيع بن أياس، ويحي بن زياد وعلي بن الخليل، وممن تقدمهم ابن المقفع وعبد الكريم ابن أبي العوجاء، ذلك أنهم كثروا وفشت كتبهم بين الناس"[1].

هدف الشعوبيون أيضا إلى زعزعة الوضع الاقتصادي العربي بنشر وجعل قضية "المساواة في الحقوق والواجبات والعدالة في تنظيم الزكاة والغنائم والضرائب والجزية والخراج مجالا للنقاش وسببا لإثارة القلق والاضطراب واختلاق الثغرات بين المسلمين لينفذوا منها ما يريدون"[2].

يرى (سالم محمد كريم) أن أهداف الشعوبية في النقاط الآتية[3]:

- **تشويه مبادئ الإسلام وهدمها من الداخل:** وذلك بكسر مبدأ التوحيد والنبوة، فالإسلام هو عمود الدين، ونشر عكس ذلك وهو الإلحاد.
- **هدم مبدأ اليوم الآخر (الميعاد):** وذلك بمحاربة الفرائض، ونشر فكرة أن رح الإنسان تُستنسخ في روح الحيوان، أي عندما يموت الإنسان تحل روحه في جسد أي حيوان.
- **هدم الفرائض الإسلامية (التكاليف الشرعية):** وذلك عن طريق إباحتها للمحرمات المختلفة (الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج..).
- **تحريف القرآن والطعن فيه:** عن طريق تغيير الألفاظ، الإضافة، لحذف، التأويل الباطل، الافتراء المقصود، وذلك بزعمهم أن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– قد كتم قسما منه، وأنه لم يقله كلّه، واتهموا الصحابة أنهم حرفوه واتخذوا من القرآن وسيلة لتحقيق أغراضهم، كما طعنوا في فصاحته وقالوا بأن فصاحة (بن صيفي) تفوق فصاحة القرآن... .

[1]– سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية،ص74، 75.

[2]– قحطان عبد الرحمن الدوري، الحركات الهدامة في الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص13.

[3]– ينظر، سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية، ص88، 109.

- **إفساد السنة النبوية وتحريف الأحاديث الشريفة:** حاولوا التلاعب بالمصدر الثاني من مصادر التشريع، وذلك بإثارة الجدال والتشكيك بالعقيدة.

من خلال تتبع أهداف الشعوبية نجد أنها تهدف جميعا إلى هدم الشريعة الإسلامية وإرباك عقائدها، وتشويه المفاهيم الإسلامية وكسر حرمة هذا الدين، فتارة يتم الطعن في القرآن، وتارة السنة والأحاديث، وتارة في صدق الصحابة، ومرة في الفرائض...، لكنهم لم يفلحوا في هذا لأن في الإسلام رجالا صدقوا الله ما عاهدوا إليه، والقرآن محمي من التحريف من مُنزله، وقد فُضحت أهدافهم بفضل جملة من علماء العرب الذين تفوقا فكريا، فألفوا يفضحون وينبهون عنهم.

وقد صاحب هذا الاحتكاك تغير في النمط المعيشي، واختلال في السلوكيات نتيجة انتشار المجون والزندقة وبيوت اللهو والغناء، وراجت أغراض شعرية مثل الغزل والرثاء والمدح...، وشاع لغو الكلام وكثرته، وحمل العرب محاملَ لم يألفوها قبل هذا العصر، فظهرت فرق متعصبة لعادات العرب وتاريخهم وحياتهم، منها الفرق الشعوبية التي برزت في عدة أشكال وكان لها عدة أهداف، أهمها هدم تعاليم الإسلام وتشويه صورة المسلمين.

من خلال الفصل الأول نستنتج أن العصر العباسي ينقسم إلى قسمين، القسم الأول والقسم الثاني، ظهرت في هذا العصر ظاهرة الشعوبية التي تعود في أصولها إلى زمن الفتوحات الإسلامية، وأساسها الخلاف بين العرب والفرس.

وعليه حاولنا في هذا الفصل تتبع الحركة الأدبية في هذا العصر لفهم طبيعة الحركة الشعوبية، ومن ثم بوادر ظهورها، فمفهومها ثم أشكالها وأهدافها.

إن أساس الحركة الشعوبية أساسها الغل الذي يحمله الفرس والموالي للعرب والنجاح الباهر الذي حققوه في فترات الفتوحات الإسلامية، فعملوا على دحض الدين بكل معالمه وأسسه بغية هدم بنية الحضارة الإسلامية وتشويهها، وقد كتبوا في ذلك مؤلفات كثيرة،

ونظموا أشعارا وتفاخروا بأصلهم، كما عملوا على تغليط العرب وزرع الفتن الداخلية لهدمه على كافة الأصعدة حتى يتمكنوا من الوصول إلى الحكم والسلطة، وفي المقابل هناك مفكرون ومؤرخون عرب فضحوا أهدافهم وتتبعوا زلاتهم ونبهوا لمكائدهم التي مازالت آثارها ممتدة لحد زمننا المعاصر.

الفصل الثانـي

ملامح الشعوبية في العصر العباسي

المبحث الأول: التعريف بالمبرد وكتابه الكامل.

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: كتابه.

المبحث الثاني: الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد وأثرها في النتاج الأدبي.

المطلب الأول: أشكال الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد.

المطلب الثاني: أثر الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد.

يعتبر المبرد من المؤلفين والنقاد العرب الذين تعد مؤلفاته من أمات الكتب العربية، ويعتبر كتابه الكامل نموذجا هاما في تناول المواضيع الأدبية واللغوية والفقهية، لقد جمع فيه عبر كثير من الأبواب أهم القضايا الأدبية التي أسالت الكثير من الحبر في العصر العباسي وما قبله، فكان كتابا جامعا، قدمه المبرد عبر تقسيماته وفهرسته بطريقة مشوقة تدفع الملل وتجعل القارئ يسترسل ويخوض فيه، جمع بين اللغة العربية الفصحى، والأسلوب البسيط السهل الممتنع.

المبحث الأول: التعريف بالمبرد وكتابه الكامل.

سنقف هنا عند حياة المبرد، وأهم ما كتب، للتعريف بالكاتب ومعرفة حياته الأدبية، لإزالة اللبس حول موضوعنا:

المطلب الأول: حياة المبرد:

هو "محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، إمام نحاة البصرة في عصره، وإليه انتهى علم العربية بعد طبقة الجربي والمازني، ولد بالبصرة سنة 210هـ، وطلب العلم صغيرا، وتلقى على أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف، فأخذ على المازني والجرمي، وقرأ عليهما كتاب سيبوية وأخذ عن أبي حاتم السجستاني، ونبغ واشتهر أمره، كان مدرسا وكان لا يعلّمُ مجانا، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها، وقد اشتهر بإقراء كتاب سيبويه وهو غلام (...)، ظل بالبصرة حتى سنة 246هـ، ففي هذه السنة ورد (سر من رأى) بطلب من الخليفة المتوكل، فحضر مجلسه ونال عطاياه، ولما قتل المتوكل سنة 247هـ، رحل إلى بغداد واتصل بالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر، فأكرمه وسبب له أرزاقا على أعمال مصر، وكانت أرزاق الندامى تحرى عليهم هناك، توفي ببغداد سنة 285هـ، ودفن بمقبرة الكوفة بها في دار اشتريت له"[1].

[1]– المبرد، الكامل، تح محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، مج1، ط3، 1997، ص07.

روى عنه كثير من النقاد والأدباء، أمثال أبو عثمان المازني، أبو حاتم السجستاني، عمارة بن عقيل، عمرو بن مرزوق الباهلي، القاضي إسماعيل بن إسحاق، الجاحظ، الجرمي وغيرهم...[1] .

قال عنه الخطيب: كان من أهل البصرة ثم سكن بغداد، شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان عالما فاضلا، موثوقا به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر، ونحوه كلام السمعاني[2].

وقال عنه ابن الجوزي: كان موثوقا به في الرواية، وكان بينه وبين ثعلب مفارقة.

وقال ياقوت الحموي: كان حسن المحاضرة فصيحا بليغا مليح الأخبار، ثقة فيما يرويه، كثير النوادر فيه ظرافة ولباقة[3].

قال عنه ابن حماد النحوي: كان ثعلب أعلم باللغة، وبنفس النحو من المبرد، وكان المبرد أكثر تفننا في جميع العلوم من ثعلب.

وقال الزبيدي: إمام في العربية غزير الحفظ والمادة تصانيفه كثيرة مشهورة، ومن أمثال أهل المغرب: من لم يقرأ الكامل فليس بكامل.

وقال السيوطي: كان ثقة أخبار علامة[4].

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما، قال لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب: لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد؟،

[1] – المبرد، الكامل، ص07.

[2] – المصدر نفسه، ص07.

[3] – المصدر نفسه، ص07

[4] – المصدر نفسه، ص07

فقال: لأن المبرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن[1].

وذُكر له مؤلفات هي:

- البلاغة.
- التعازي والمراثي.
- غريب الحديث.
- الفاضل.
- ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه.
- نسب عدنان وقحطان.
- المقتضب.
- الكامل.

وكلها مطبوعة سوى غريب الحديث فهو مفقود[2].

يمكن القول هنا أن المبرد من بين الكتاب الذين ضاع صيتهم في العصر العباسي، لما له قدرة في معالجة القضايا الأدبية، فكان أول من أسس لها في كتابه الكامل، وسمي كتابه بالكامل لأنه احتوى على كل ما يخص الأدب العربي القديم.

[1]– ينظر، عبد الله بن راشد الشبرمي، غريب الحديث في كامل المبرد دراسة تحليلية وصفية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة القصيم، ع07، 2017، ص 16، 17.

[2]– المرجع نفسه، ص18.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

جاء في مقدمة الكتاب في طبعته الثانية تعريف به:

"كتاب الكامل هو لأبي عباس محمد بن يزيد المبرّد أحد أصول علم الأدب وأركانه التي كتب لها البقاء والانتشار قديما وحديثا.

وقد طبع الكتاب غير ما مرة، وتولّى خدمته غير واحد من أهل العلم، بيد أنه على تعدد طبعاته وجلالة بعض من خدمه يحتاج إلى طبعة علمية محققة، ففيه ما فيه من مشكلات وتحريف وزيادات ليست منه، وغير ذلك"[1].

جاء في تعريف كتاب الكامل أنه: "من أشهر كتب المبرد، وقد اشتهر قديما منذ تأليفه، ونقل منذ ذلك الحين بالرواية عن مؤلفه، وأمسى من الكتب التي تنقل بالرواية والإجازة، ثم طبع كامل أبي العباس المبرد في هذا العصر عدة طبعات قديما في أوربا، ثم طبع بعد طبعات كثيرة في أماكن أخرى متعددة وشهرة تلك الطبعات وكثرتها وتنوعها تغني عن تكليف ذكرها.

والكتاب أحد كتب الأدب العتيقة، تميز بتأليفه في "عصر متقدم في أثناء القرن الثالث الهجري، واحتفى به نقلة العلم منذ ذلك العصر، وأثنى عليه جلبة من العلماء والأدباء..."[2] .

يشمل كتاب الكامل موضوعات كثيرة ومتعددة، دون ارتباط محدد بالتبويب أو التزام تم بموضوع خاص لا يتعداه إلى غيره، بل ينثر فيه مؤلفه جملة من المنقولات ثم يعالجها بما بدا له مما له تعلق بشيء منها تفسيرا أو غيره، مع الاستطراد والتفنن بالخروج من موضوع إلى آخر ثم العودة إلى موضوع مما سبق، يتخلل ذلك التعليقات المتعددة

[1]– المبرد، الكامل، ص05.

[2]– عبد الله بن راشد الشبرمي، غريب الحديث في كامل المبرد دراسة تحليلية وصفية، ص20.

سواء كانت شرحا أو نقدا، أو ذكرا للأدب أو الشعر أو النحو أو الصرف أو اللغة أو الأخبار، وهذا فن عتيق من فنون التعليم تؤيده بعض المدارس المعاصرة التي تميل إلى هذا المسلك"[1].

يُذكر أيضا أن كتاب الكامل كتب في محيط علمي وفي أوج عصر الازدهار والتطور، " والمبرد تعايش مكانا وزمانا في وسط علمي كبير، فعصر المؤلف ووقت تأليف كتاب الكامل يعد من أزهى عصور التدوين في السنة النبوية، وفي أوج التأليف فيها في عصر وصلت إلينا فيه كتب عظيمة من كتب السنة، وألفت فيه أعظم مصادر السنة النبوية"[2].

يعتبر كتاب (الكامل) للمبرد إذن من أزهى الكتب التي أُلِّفت في أزهى أوقات التأليف، والعودة إلى الدين نتيجة ما طال العرب من عمليات احتكاك مع غير المسلمين، وقد كُتب على أساس التأسيس للأدب العربي.

المبحث الثاني: الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد:

تناول المبرد في كتابه المبرد الكثير من النماذج الأدبية (شعرا ونثرا) لأدباء اشتهروا بشعوبيتهم وشرح قولهم، ولنا أن نفصل فيها على هذا النحو:

المطلب الأول: أشكال الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد:

أورد (المبرد) شعر مجموعة من الشعراء الذين شاع عنهم في العصر العباسي شعوبيتهم، مثل (أبو نواس، بشار بن برد، أبو مسلم الخرساني، سهل بن هارون، أبو عبيدة اللغوي، حماد بن سلمى....).

[1]-عبد الله بن راشد الشبرمي، غريب الحديث في كامل المبرد دراسة تحليلية وصفية، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

لقد جمع المبرد الأشعار الشعوبية بغض النظر عن كتابها، ولم يصنفها على أنها شعوبية بهذا المصطلح، وإنما أشار للعداوة التي بين الفرس والموالي وبين العرب، وبعض القصص المصاحبة لقول الأبيات:

- **تفضيل اللغة الأعجمية على العربية:** شاع عند اختلاط العرب بالفرس والعجم تفضيل اللغة الأعجمية، يقول المبرد في هذا: "قال أبو العباس: وَشَبيٌ بقوله ما حُدِّثنا به عن أبي شجرة السُلمي (عمرو بن عبد العزّى)، وكان من فتاك العرب، فأتى عمر بن الخطاب رحمه الله يستحمله، فقال له عمر: ومن أنت؟، أبو شجرة السُّلمي، فقال له عمر: أي عديٌّ نفسه، أسلت القائل حيث ارتددت:

وَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خالدٍ وَإِنِّي لأَرْجُوا بَعْدَهَا أُعَمَّرا

قال أبو الحسن: هكذا روى أبو العباس (أن أَعُمّرَا) والذي عندي (أن عمرا)، ويقصد عنى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه"[1].

وذكر المبرد أيضا يقول عن ذات الشخص (أبو شجرة السلمي) يقول[2]:

هَا إنَّ رمْيي عَنْهُمْ لَمَعْبُولْ فَلَا صَرِيحَ اليومَ إِلَّا المصْقُولُ

وُيروى عنه أنه كان يرمي المسلمين يوم الردة فلا يغْني شيئا.

يوضح المبرد الاختلاف في الرواية، ومحاولة الفُرسي المدعو (أبو شجرة السلمي) تغيير اسم (عمر بن الخطاب) من عمرو إلى أَعُمَّرَا، ولو تُداول الاسم بهذه الصيغة سَيُغلط العرب في اسم عربي ثقيل في الإسلام، وهو الصحابي والخليفة (عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، وذكر أن هذا الرجل الفُرسي كان من فتاك العرب، وكان يرميهم بالحجارة يوم الردة أي ممن يترصدون العرب ويقتلونهم، نتيجةً لغل في قلبه.

[1]- المبرد، الكامل، ص503، 504.

[2]- المصدر نفسه، ص504.

- **وضع الحديث الذي يفضل العجم عن العرب:**

نجد صاحب الكامل يذكر قول (بشار بن برد): "وقال بشار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة، وهو أبو المغيرة أخو الملوي المتكلم، قال، وقال المازني: لم أرَ أَعلمَ من الملويِّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النظام:

خَلِيلي مِن كَعْبٍ أَعينَا أَخَاكُمَا عَلَى دَهْرِهِ إنَّ الكَرِيمَ مُعينُ

وَلا تبْخَلا بُخْلَ ابنِ قُزعة إنّهُ مَخَافَةَ أنْ يُرجَى نَدَاهُ حَزِينُ

كَأَنَّ عُبيْدَ اللهِ لَمْ يَلْقَ مَاجِدا وَلَمْ يَدْرِ أنَّ المُكَرَّماتِ تكونُ

فَقُلْ لأبِي يَحْيَ مَتى تُدْرِكُ العُلى وفِي كُلِّ مَعْروفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

إِذَا جِئتُه فِي حَاجَةٍ سدَّ بابهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ [1]

يفتخر الشاعر هنا (بشار بن برد) الذي عُدَّ من الشعراء الشعوبيين بفصاحة أحد الفرس على الأعراب، وهذا الأمر كثيرا شاع في العصر العباسي بين الشعراء العرب الذين أعلنوا ولاءهم للموالي بعد أن حكموا في الدولة العباسية في النصف الثاني من هذا العصر.

[1]- المبرد، الكامل، ص512، 513.

ويذكر أيضا في باب تكذيب الأعراب: "حدثني أبو عمر الجرمي قال: سألت أبا عبيدة (أبو عبيدة اللغوي معمر بن المثنى)، عن قول الراجز:

أَهَدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالكَا وأَنَا أَمْشِي الدَّألى حَوَالَكَا

فقلت: لمن هذا الشعر؟، قال: تقول العرب: هذا يقوله الضبُّ للحِس أيّامَ كانت الأشياء تتكلم(...)، الدألى مشي كمشي الذئب، يقال: هو يدألُ في شيت، إذا مشى كمشية الذئب..."[1].

(فأبو عبيدة اللغوي) هو من الشعوبيين الذين ذاع صيتهم في العصر العباسي، حسب قول المبرد، والذي كان يقول الشعر أو يرويه ويغير في بعض لألفاظ التي أصلها عربي إلى ألفاظ أصلها عجمي.

في هذا السياق يذكر(الجاحظ) أن هذا الحديث "هو من حديث الفرس، وهم أصحاب نفخ وتزييد، ولا سيما في كل شيء مما يدخل في باب العصبية، ويزيد من أقدار الأكاسرة"[2].

يذكر المبرد أن (أبو عبيدة اللغوي) كان يزعمُ القصص (يؤلفها) ليعلّي من قيمة الفرس، يقول: "وزعمَ أبو عبيدة معمرُ بن المُثنى عمن حدّثه: أن بكر بم وائل أرادت الغارة على قبائل بني تميم، فقالوا: إن علمَ بِنَا السُليكُ أنذرهم، فبَعثُوا فارسين على جوادين يُريغان السُليك، فبصرا به فقصداه، وخرج يمحصُ كأنه ظبيٌّ فطارداه سحابه يومهِما، فقالا: هذا النهار ولو جنّ عليه الليل لقد فتر، فَجدَّا في طلبه، فإذا بأثره قد بال فزعا في الأرض فخدّها، فقالا: قاتله الله ما أشد مَتْنَيْه ولعل هذا كان من أول الليل فلما امتد به الليل فتر، فأتبعاه، فإذا به قد عثر بأصل شجرة فندرَ منها، كمكان تلك، وانكسرت قوسه،

[1]– المبرد، الكامل، ص732.

[2]– الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ط1996،1، ج7، ص189.

فارتزّت قِصدةٌ منها في الأرض، فنشبت فقالا: قاتله الله، والله لا نتبعه، بعد هذا، فرجعا عنه، فتمَّ إلى قومه، فلم يصدقوه لبُعدِ الغاية، ففي ذلك يقول:

يُكذِبُني العَمْرَانِ عَمْرو بن جُنْدُبٍ وعَمْرُ بن كَعْب والمُكَذِبُ أَكْذَبُ

ثَكِلْتُهُمَا إنْ لَمْ أَكُن قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحيِّ مَوكبُ

كَرَادِيسُ فيهَا الحَوْفَزانُ وحَولهُ فَوارِسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا

فصدّقهُ قوم فنجوا، وكذبهُ قومٌ فَورد عليهم الجيش فاكتسحهم"[1].

إن ما رواه المبرد هنا يكشف ما كان يفعله الشعوبيون لنشر الفتنة بين أفراد القوم الواحد، فزرع الفتنة والنميمة والدفع إلى القتال والحروب الداخلية كان يتم بالتكذيب وتقويل ما لم يقل أحدهم عن الآخر.

ويقول أيضا عن هذا: "قال أبو العباس: أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحضُّ بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان، بني نمير بن عامر بن صعصعة، وبينهم مُطالبات وتِرات، وكانت بنو نمير أعداء عمارة، فكان يحضُّ عليهم السلطان ويغري بهم إخوتهم، ويحاربهم في عشيرته فقال:

رَأَيْناكُمَا يَا بَنِي رَبِيعة خُرتُمَا لِبَعْضِ الحُرُوبِ والعَدِيدُ كَثيرٌ

وَصَدَقْتُمَا قَوْلَ الفَرَزْدَقِ فِيكُمَا وكَذَّبْتُمَا مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ

أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدْرِهَا فَكُلُّ نُمَيْرِي بِذَاكَ أَمِيرُ

فإِنْ تَفْخَرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمكُم فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدَائنُ وقُصُورُ

رَمَتْهَا مَجَانِيقُ العدُوِّ فقُوِّضَت مَدَائُنُ مِنْهَا كَالجِبَالِ وَسُورُ

[1] – المبرد، الكامل، ص738، 739.

وَشَيَّدَهَا الأَمْلَاكُ كِسْرَى وَهُرْمُزُ وآلُ هِرَقْلٍ حِقْبَةً وَنضِيرُ "[1].

ذهب الكثير من الشعراء العرب على التغني ببطولات الفرس، وهو من الأمور المخطط لها التي كان يفعلها الشعراء الشعوبيون لزعزعة ثقة العربي بنفسه، وخلق الفارق بين العرب والعجم.

- **تأجيج روح العصبية بين العرب:** تعتبر ظاهرة نشر الفتن الداخلية بين العرب من مظاهر الشعوبية، وقد أورد المبرد كيف أن الشعوبيين نجحوا في تأجيج روح العصبية بين العرب، يقول: قال أبو العباس: قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحي بن حيان أخا النخع، بن عمرو بن علة بن جلد، بن مَذحِج، وهو مالك:

أَلَا جَعَلَ اللهُ اليَمَانينَ كُلُّهم فِدًى لِفَتَى الفِتْيَانِ يَحْيَ بنُ حيَّان

وَلوْلا عُرَيْق فيَّ مِن عَصبِيةٍ لَقُلْتُ وألفًا مِن مَعَدٍّ بن عَدْنَانِ

ولكنَّ نَفْسِي لمْ تَطِب بِعَشِيرتي وطَابَت لَهُ نَفْسي بِأَبْناءِ قَحْطانِ

وهذا من التعصب المفرط "[2].

استحضر المبرد قول الشاعر الذي يعني أن اليمانيين وهم من فرق الفرس سعوا إلى تأجيج روح العصبية بين الشباب، وزرع فكرة أفضلية قبيلة على أخرى.

كان من مخططات الشعوبيين زرع الفتنة والتعصب بين أفراد القوم الواحد، وهذا لتشتيت انتباههم وكسر شوكتهم وإضعافهم.

يقول أيضا: "حدثني شيخ من الأزد ثِقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو يدعو لأبيه فقيل له: ألا تدعو لأمك؟، فقال إنها تميميّة.

[1]- المبرد، الكامل، ص210.

[2]- المصدر نفسه، ص436.

وسُمِع رجل يطوف بالبيت، وهو يدعو لأمه، ولا يذكر أباه فعُوتب، فقال: هذه ضعيفة، وأبي يحتال لنفسه"[1].

نفهم هنا أن روح العصبية وصلت بين العرب في العصر العباسي إلى حد زرع الفتنة بين الأبناء وأولادهم، فقد كان الولد يكره أباه أو أمه لأصلهما، أو لعدم مجاراتهم له في فكرة تبناها من شعوبي ما هدفه التشتيت وهدم البنية الاجتماعية الداخلية.

إن العصبية في العصر العباسي كانت متجذرة من أصغر بنية في المجتمع، وهذا ما ساعد الشعوبيين على الانتشار.

- **التدخل في شعر العرب وتغييره:** ذكر (المبرد) أن هناك شعوبيين كانوا يتدخلون في شعر العرب ويغيرونه ليتغير معناه، كنوع من أنواع تغيير كلام العرب الأصلي، وقد وصف أحدهم بأنه لص، يقول: " ... قال آخر أحسبه من لصوص بن سعد (قال أبو الحسن هو عبيد بن أيوب العنبري) أنشدني هذا الشعر ثعلب:

فَإِنِّي وَتَرْكِي الإِنْسُ مِنْ بَعْدِي حُبِّهِم وَصَبْرِي عَمَّن كُنْتُ مَا إِنْ أُزَايِلُهُ

لكَ الصَّقرِ جَلّي بَعْدَمَا صَادَ قُنْيةً قَدِيرًا وَمَشْوِيا عَبِيطًا خَرَادِلُهْ

(...)، قوله: (وَصَبْرِي عَمَّن كُنْتُ مَا إِنْ أُزَايِلُهُ) إنّ زائدة وهي تُزادُ مغيرة لإعراب، وتُزادُ توكيدا، وهذا موضع ذلك، والموضع الذي تغير فيه الإعراب هو وقوعها بعد (ما) الحجازية،

تقول: ما زيد أخاك، وما هذا بشرًا، فإذا دخلت إنَّ هذه بطل النصب بدخولها، فقلت: ما عن زيد منطلق"[2].

[1]- المبرد، الكامل، ص436، 437.

[2]- المصدر نفسه، ص440

يقول المبرد في كتابه أن هذه الأبيات (لعبيد بن أيوب) في الوحشيات وهو من اللصوص الذين اعتادوا سرقة الشعر، وقد تغير معناها بإضافته ل (ما) التي دخلت عن (إن) فبطل النصب الذي هو أصل الأبيات فتغير المعنى، وبهذا تكون "الشعوبية أدركت مسالك الطعن في العرب وتفضيل العجم عليه، فكثر قولهم الشعر في ذلك"[1].

في كتاب المبرد ورد أن من بين هؤلاء الشعراء (أبو القاسم الفردوسي، عمر الخيام، وأبو مسلم الخرساني، أبو بكر خرمي والرودكي)، وقد أورد لهم أمثلة كثيرة في الكتاب.

وبهذا نجد أن الشعراء قد غير من معنى أبيات شعرية من قصيدة عربية بإدخال إضافات عليها، وبالتالي تدخل بالسرقة، ثم بالتغيير، وبهذا يكون قد نبه المبرد لهذه الظاهرة التي انتشرت مع الشعوبيين.

- **التقرب إلى الملوك ومراكز السلطة:**

عمد الشعوبيون في العصر العباسي إلى الوصول إلى الملوك ومراكز الحكم، والشخصيات النافذة، وأخذوا يتحكمون في قراراتهم ويحرضونهم على بعضهم البعض، وقد ذكر هذا (المبرد) فيقول: "قال أبو العباس: تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء هن شرفُ من هنَّ منه، منهن: أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وآمنة بنت سعيد بن العاصي بن أمية، ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أُسد بن عبد العزى ابن قصي، ففي ذلك يقول بعض الشعراء يحضُّ عليه عبد الملك:

عَلَيْكَ أَمِيرَ المُؤمِنينَ بِخالِدٍ فَفِي خالِدٍ عمَّا تُرِيدُ صُدُودٌ

إِذَا ما نَظَرْنَا فِي مَناكِحِ خالِدٍ عَرَفْنَا الذِي يَنْوِي وَأَيْنَ يُرِيدُ

[1]– عواد برد العنزي، الشعوبية وموقف أهل السنة والجماعة منها، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، دت، ص585.

فطلّقَ آمنة بنت سعيد، فتزوجها الوليد بن عبد الملك، ففي ذلك يقول خالد:

فَتاةٌ أَبُوهَا ذُو العِصَابَةِ وابْنُهُ وعُثْمَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرِ

فَإِنْ تَفْتِلِتْهَا والخِلافَةَ تَنْقَلِبُ بِأَكْرَمَ عِلْقِي مِنْبَرُ وَسَرِيرِ

قوله: أبوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاصي بن أمية، وذلك أن قومه يذكرون أنه كان إذا أعتم لم يعتمّ قُرشي إعظاما له"[1].

نفهم من خلال هذا القول، والتمثيل بهذه الأبيات أن المبرد يُحدثنا كيف أن بعض الشعراء تدخلوا في شأن الحاكم وذكروا له أن خالد بن يزيد بن معاوية وهو أحد أشراف العرب تزوج بنساء شريفات الأصل والنسب، وزرعوا الفتنة بينهما، بأن خالدا يُبيّتُ له على أمر ضده، فما كان من خالد إلا أن طلق آمنة بنت سعيد، وتزوج بن أمير المؤمنين بحجة أنه الأكفأ بها، وبهذا يكونوا قد زرعوا الفتنة بين الرجلين، ويظهر من قوله هذا أن هذا عمل من فعل شعراء شعوبيين.

ويُذكر أيضا أن الشعوبيين كانوا يدسون جواسيس في القصور والبلاط حتى يأتوهم بالأخبار ويتمكنوا من معرفة شؤون الحكام ومراكز السلطة، فيدرسون كيف يتقربون للحكام حتى ينتزعوا لأنفسهم مكانة في وسط العرب.

- **الحط من قيمة العرب وسلوكياتهم:**

رويت في العصر العباسي الأحاديث التي تحط من قيمة العرب، وعن هذا يُورد المبرد هذه الحادثة: "ذكر أبو عبيدة أن رجلا من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب، قدم اليمامة، ومعه أخ له، فكتب له عمير بن سُلْمي أن له جار، وكان أخو هذا الكلابي جميلا، فقال له قرين أخ عمير: لا تردنَّ أبياتنا بأخيك هذا، فرآه بعدُ بين أبياتهم، فقتله

[1]– المبرد، الكامل، ص 448، 449.

(...)، قال أبو عبيدة: وأما المولى فذكر أن قرينا أخا عمير كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله، وكان عمير غائبا"[1].

وفي حديث (أبو عبيدة اللغوي) وهو من الذين جاء عنهم أنهم شعوبيون، وقد أراد من هذا الحديث أن العربي يترصد زوجة أخيه العربي ليوقع بها، أي أن لا شرف ولا نخوة لهم، وأنهم يستبيحون بعضهم دم بعض، وفي هذا تشويه لسمعتهم وصورتهم.

وجاء في كتابه أيضا أن: "قال لقيطُ بن زُرارة:

شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي أَبُو قابوسَ أَوْ عَبْدُ المدَانِ

أُمَشِّي فِي بَنِي عُدُسِ بنِ زَيْدٍ رَخِي البَالِ مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ"[2].

إن شرب الخمر من الأمور التي تعتبر من الكبائر في الإسلام، وقد نُهي عنها بالقرآن والسنة، وقد شاعت في العصر العباسي لانتشار المجون وبيوت اللهو والسمر، وقد شاع عن كثير من الشعراء الذين اتبعوا الخمرة فاتهموا بالشعوبية لانقيادهم وراء الخمرة بعد أن ولى عهدها بانتشار الإسلام.

وجاء أيضا في كتابه أن أعرابيا قال:

"وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمر حَتَّى خِلْتَنِي لمَّا خَرَجْتُ أَجُرُّ فَضْلَ المِئزَرِ

قابوسَ أَوْ عَمْرُو بْنُ هِندٍ مَاثِلًا يُجْبَى لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَيْصَرِ

يتحدث الشاعر في أنه شرب الخمرة وخرج يجر مئزره كأنه حاكم من حكام الفرس.

[1]– المبرد، الكامل، ص462.

[2]– المصدر نفسه، ص159.

وقال آخر:

شَرِبنَا مِنَ الدَّاذِي حَتَّى كَأَنَّنا مُلُوكٌ لَهُمْ بَرُّ العِرَاقَيْنِ والبَحْرُ

فَلَّمَا انْجَلَتْ شَمْسُ النَّهارِ رَأَيْتَنَا تَوَلَّى الغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنا الفقْرُ"[1].

يفتخر الشاعر هنا بشربه الخمرة، ويشبه نفسه بالملوك الذي يملكون كل شيء، وقد كانوا يفعلون هذا كلما غربت الشمس، وقد أوصلهم هذا إلى حد الفقر.

وغيرها من المضارب التي ورد فيه مدح العرب للخمرة وتأثرهم بها، وهذه العادة انطفأت بقدوم الإسلام، وفي العصر العباسي عاودت البروز بسبب تأثر العرب بالعجم، وما جاؤوا به من عادات هزت أركان البنية الاجتماعية وزعزعت القيم الدينية.

- **استغلال الدين:** إن استغلال الدين من ظواهر الشعوبية التي تكلم عنها المبرد، وشرح كيف ظهر التخفي وراء الدين وإعلان الإسلام، التحدث به على كل لسان، فقال: "كان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر: أيها الناس اقْدَعُوا هذه الأنفس، فإنها أسأل شيء إذا أُعطيت، وأمنع شيء إذا سئلت، فرحِمَ الله أمرأً جعل لنفسه خطاما وزِماما فقادها بِخِطامها إلى طاعة الله، وعطفها بزمامها عن معصية الله، فإني رأيتُ الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه.

قوله (اقدعوا) يقول: امنعوا، يقال: قدعْتُه عن كذا: أي منعته"[2].

لقد تنبه الأئمة والقادة العرب لمشكلة زرع الفتن الداخلية وسط عامة الشعب وتحسيسهم بالفقر، وسلطة البلاط عليهم، فراح الشعوبيون يزرعون فكرة الطبقية والفقر، ويرصدون الاختلافات بين الفقراء والأغنياء، لهذا نجد تلك الخطب لموجهة للناس التي تدعوهم للصبر وعدم الانقياد لملذات النفس وأهواءها التي تقود حتما للعذاب الإلهي.

[1]- المبرد، الكامل، ص160.

[2]- المصدر نفسه، ص208.

وفي هذا نجد نوعا من الاستغلال للدين من طرف الحكام العرب وممن تولوا مناصب حساسة مثل الأئمة الذين اختارهم الفرس بعناية لنشر دعوة ما أو دحضها.

الدخول في الأدب: إن الأدب متعلق بالفكر وحضارة الإنسان، والعرب تعرف بأدبها ودينها، وقد ذاع صيتها من هذا الجانب، لهذا "اعتمدت الشعوبية الأدب وسيلة لزرع بذور الشقاق والكراهية في نفوس الناس من غير العرب ومن غير المسلمين تجاه العرب خاصة، والإسلام عامة، وكان الأدب أحد أهم الأدوات التي استغلت في هذا الاتجاه لكونه أكثر التصاقا في عقول الناس، وأقرب تأثيرا في نفوسهم"[1].

شاع في العصر العباسي انتشار اللحن واللفظ الغريب، وتداخل حروف اللغة العربية مع غيرها من حروف العجم، يقول: "حدّثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة، قال: قال معاوية يوما: نمن أفصح الناس؟، فقام رجل من السِّماط فقال: قوم تباعدوا عن فراتيّة العِراق، وتَيَامنوا عن كشكشة، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قُضاعة، ولا طُمْطُمانيّة حِمْيَرْ، فقال له معاوية: من أولئك؟، فقال قومك يا أمير الؤمنين، فقال له معاوية: من أنت. قال رجل من جرم، قال الأصمعي: وجرم من فصحاء الناس"[2].

ونذكر أيضا أن (سهل بن هارون) و(ياقوت الحموي) الذي ورد في كتاب الكامل أخبار عنهم تفضح شعوبيتهم وكرههم للعرب.

وقد اشتهر في هذا النوع في العصر العباسي (ابن المقفع) الذي كان "أديبا مصقعا، فصيحا ملما بآداب الفرس وآداب الإسلام، فترجم كتب العجم ككليلة ودمنة، وصنف الكتب الأدبية التي تذكر آداب الفرس وإن لم ينسبها إليهم: كالأدب الكبير

[1]– يوسف محمد عبد الله، بلاغة الحجاج في النثر العربي العباسي، قضية الشعوبية،رسالة ماجستير، دب، 2016، ص17.

[2]– المبرد، الكامل، ص765.

والصغير وغيرها، واشتهر عنه أنه كان زنديقا ولا يُقيم وزنا لدين الإسلام، ولذلك فقد تم قتله في عهد الدولة العباسية، وكانت هذه النزعة من أبرز أسباب قتله"[1].

فنتيجة لعملية الاحتكاك بين العرب والعجم دخلت للغة العربية المصطلحات والأصوات الغريبة، وعُدت هذه الظاهرة شعوبية لأنها تهدد لغة الأدب وتعرضه للاختلاط مع غيره، بالتالي تتغير الأشعار وتتعدد الروايات.

- **الوصول إلى الأشخاص المؤثرين في المجتمع ودعوتهم إلى ذلك:**

تحدث (المبرد) عن ما كان يفعله الشعوبيون للوصول إلى المؤثرين في المجتمع ودعوتهم للعزوف عن بعض قراراتهم، ودعوتهم للممارسة الشعوبية، قال: "أنَّ عثمان بن حيان المريَّ لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع عليه الأشراف من قريش والأنصار، فقالوا له: إنّك لا تعمل علا أجدى، ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء، ففعل وأجلهم ثلاثا، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة، فحطَّ رحله بباب سلامة الزرقاء، وقال لها بدأت بكِ قبل أن أصير إلى منزلي، فقالت: أو ما تدري ما حدث؟، وأخبرته الخبر، فقال أقيمي إلى السَّحر حتى ألقاه، فقالت: إنا نخاف ألا تني شيئا (...)، فقال إنه لا بأس عليك، ثم مضى إلى عثمان بح حيّان فاستأذن عليه وأخبره أن أحَّذ (أسرع) ما أقدمه، حب التسليم عليه، وقال له: إنّ من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والرثاء، فقال: إن أهلك أشاروا عليّ بذلك، قال إنك قد وقفت، ولكني رسول امرأة إليك تقول: قد كانت هذه صناعتي فتبت إلى الله منها، وأنا أسألك أيها الأمير أن لا تحول بينها (...)، فقال عثمان إذن ادعها لك، فقال: إذن لا يدعها الناس ولكن تدعو بها فتنظر إليها، ولكن تدعوا بها فتنظر إليها، فإن كانت ممن تترك تركتها، قال: ادع بها (...)، فأمرها ابن أبي عتيق فتقشفت (...)، أخذت سبحة في يدها وصارت إليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه لها، فقال لها ابن أبي عتيق: اقرئي للأمير ففعلت فأعجب بذلك (...)، نزل عثمان بن حيان حتى جلس

[1]- أحمد شلبي، حركات فارسية مدمرة، نشر مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، دت، ص38، 39.

بين يديها، ثم قال: لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة، فقال له أبي عتيق، يقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع غيرها، فقال له عثمان: قد أذنتُ لهم جميعا"[1].

نستخلص هنا كيف أن أحد الشعوبيين كان على صلة بوالي المدينة الذي أصدر قرارا بمنع الغناء والرثاء، فعرض عليه إحدى الجواري التي كانت تغني له فأعجب الوالي بها، وأمرها أن تغني له، وعدل عن القرار الذي اتخذه بمنع الغناء والرثاء في المدينة، وبهذا يكون قد أثر هذا الرجل الشعوبي على الوالي ودعاه إلى عدم ترك الغناء والرثاء، فعزف الوالي عن قراره.

يعود سبب رغبة الشعوبيين في الوصول إلى الشخصيات المؤثرة إلى إحساسهم بعدم الأمان، كون ظاهرتهم هذه شائعة عند الفرس أكثر من العرب، فإن تقربوا من الشخصيات المهمة "فإنهم صاروا مناصرين لهم، مؤيدين لفكرتهم، وترجمهم العلماء بما يفيد أنهم من الشعوبية"[2].

ويُذكر أن هذا الشكل كان شائعا عند (أبو عبيدة بن المثنى اللغوي)، الذي كان يُحسن الشعر والغريب والنسب، وأبو عمرو ضرار بن عمرو.

- **تغيير معاني القرآن لنشر الشعوبية:**

استغل الشعوبيون القرآن الكريم لنشر أفكارهم عبر التستر به، يقول المبرد عن الجاحظ: "والدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف، ومن المواضع التي لا يعيها إلا جاهل، ولا يعترض عليها إلا معاند، اتخاذ سليمان بن داود عليه السلام العصا لخطبته وموعظته، ولمقاماته وطول صلاته، ولطول التلاوة والانتصاب، فجعلها لتلك الخصال جامعة، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا

[1]– المبرد، الكامل، ص784، 785.

[2]– عواد برد العنزي، عواد برد العنزي، الشعوبية وموقف أهل السنة والجماعة منها، ص587.

دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ﴾*، والمِنسأة هي العصا"[1].

عمل الشعوبيين إذن على تغيير معاني القرآن الكريم وتفسيرها وفق ما يتماشى مع أغراضهم وأهدافهم في تشتيت العرب وتعلية شأنهم.

وعلى هذا النسق جرت الشعوبية "في بداية أمرها استدلت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**، وقد أرادوا بهذا أن يُنشئوا مساواة لا ضابط لها بين الناس، وهذا من لخطأ الشديد والتدليس، ذلك أن المساواة لا تقتضي التسوية كما هو معلوم في أصول النظم والحكم"[2].

وبهذا نجد أن الشعوبيين كانوا يلتمسون لبدعهم دليلا ملموسا، لأن حجتهم واهية في بلاد يعتنق أهلها الإسلام بكثرة، فما كان منهم إلا أن ذهبوا إلى القرآن والحديث وحاولوا تغيير معنا بما يتناسب مع أهوائهم وطبائعهم وطلباتهم، ومسعاهم.

---

*- سورة سبأ، الآية 14.

[1]- المبرد، الكامل، 1444.

**- سورة الحجرات، الآية 13.

[2]- عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1962، ص13، 14.

المطلب الثاني: أثر الشعوبية في تنوع النتاج الأدبي عند المبرد:

بعد تتبعنا لأشكال الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد نجد أنها سهمت في تنوع النتاج الأدبي عنده على وجه خاص، وفي العصر العباسي على وجه عام، إذ أن الكاتب جمع الأحاديث، والأقوال والأشعار في هذا العصر وعقبها بشرحه الخاص، ولنا أن نوضح ذلك في الجدول الآتي:

1. الأعلام:

أسماء بعض الشخصيات الشعوبية في الكتاب	الصفحة
– بشار بن برد: وهو إمام الشعراء المولدين والمخضرمين عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية.	512–، 942، 1107، 1052، 1111، 1112، 1113، 1398.
– حماد بن سلمى: من رواة الحديث في العصر العباسي.	1158.
– أبو العتاهية: هو من شعراء الموالي في العصر العباسي.	420، 513، 520، 521، 699، 869، 889، 1053، 1444.
– أبو عبيدة اللغوي: لغوي إخباري من الموالي من بنو تيم، عايش خلافة هشام بن الملك.	32، 295، 360، 415، 498، 538، 560، 561، 597، 605، 678، 731...
– سهل بن هارون: مترجم وفيلسوف فارسي.	1070.
– غيلان الشعوبي: شاعر فارسي كان شديد التعصب للعرب.	1135، 1136، 1173
– أبو مسلم الخرساني : صاحب الدعوة العباسية، وهو من خرسان.	1490
–	

– حمادة الراوية: علامة إخباري من أشهر رواة الشعر، وهو من الموالي.	734

شكل (1) : جدول يوضح بعض أسماء الشخصيات الشعوبية في كتاب المبرد مرفقا بالصفحة.

- أسماء أعلام الشعوبيين في العصر العباسي كثيرة في كتاب المبرد، والواردة في الجدول الأكثر تواردا.
- جمع المبرد أشعار هؤلاء الشعراء وأقوالهم في كتابه المبرد وأخذها بالشرح والتفسير، مع أشعار أخرى كثيرة، على أنها قيلت في العصر العباسي.

2. الأمم والأرهاط والقبائل الشعوبية:

الاسم	الصفحة
الأذواء من اليمن	1469، 1471
الأراقم	232، 291، 292، 293، 599، 993.
بنو إسرائيل	747، 1196.
بكر بن هوزان	583، 585.
الترك	1210.
الجهاظم	1292.
آل خاقان (خثعم)	212، 661، 735..
بنو دودان	509، 1252 .
الزط	185، 532، 764، 943.
بنو سدوس	979، 1113، 1195، 1201، 1202، 1337.
بنو السمط	174.
بنو شاب قرناها	497.
بنو شماس بن لأي	717 .

الشيعة	525، 1137، 1194، 1371 .
بنو صريم	1106.
عاد	581، 640، 968.
العبلات	779 .
بنو عجل	603.
بنو العدان	1083 .
الغالية (من الشيعة)	1113.
الفرس	176، 606، 646، 767، 768، 1030، 1049.
بنو فهر	1381
لحيان	1473.
بنو مشاجع بن دارم	293، 598، 960.
المعتزلة	1112، 1114، 1136.
بو نهشل بن دارم	69، 145، 146، 561.
اليهود	349، 1123.

جدول (2): جدول يوضح بعض أسماء الأمم والقبائل والأرهاط الواردة في كتاب المبرد مرفقة بصفحاتها.

- جمع المبرد في كتابه الكامل أسماء الأمم والأرهاط والقبائل العربية وغير عربية، وقد وضح في ذلك ما جاء عنها من حوادث، وقصص، وما قيل فيها من أشعار.
- لم يذكر المبرد في كتابه كيف ساهمت هذه الأمم والأرهاط في انتشار الشعوبية في العصر العباسي، وإنما أوردها في سياق أصل أحد الشعراء، أو الأدباء، أو في سياق شرح قصة ما.

- ومنه كان الاستنتاج من سياق تعبير المبرد كيف أثرت هذه القبائل في دخول ما هو غير عربي الأصل إلى البيئة العربية.
- ساهمت هذه الأمم والأرهاط بشيوع الشعوبية في العصر العباسي لأنها تحمل ثقافات مختلطة غير عربية.
- إن إحصاء المبرد لهذه الأسماء يكشف عن قوة الحضارة العربية في العصر العباسي، وكيف كانت البيئة العربية قبلة لكل الأمم والقبائل غير العربية، وكيف كانت عملية التأثير والتأثر مع العرب وغيرهم.
- ساهم كتاب المبرد من معرفة الكلام العربي من غيره (فرق بين كلام العرب والعجم، وضح الأصل من الفرع)، وهذا ما نجده في فهرس لغة العرب، وفهرس الأضداد، وفهرس مسائل العربية.

توصلنا من خلال الفصل الثاني إلى أن:

كتاب الكامل للمبرد لم يبحث عن الظواهر الشعوبية في العصر العباسي، إنما جمع الظواهر الأدبية بكل أنوعها، وأهم ما قيل في الشعر والنثر، وكيف فسرت بعض آيات القرآن والأحاديث النبوية، وأثر اختلاط العرب والفرس والعجم ببعضهم البعض على هذا الأدب والحضارة العربية.

ونجد أن من أهم ما تناوله المبرد من نتاج أدبي في العصر العباسي والتغييرات التي طرأت عليه بسبب النزعة الشعوبية في هذا الكتاب دار حول:

- الآيات القرآنية.
- الأحاديث النبوية الشريفة.
- بعض الأمثال

- الأعلام.
- الأمم والأرهاط والقبائل والفرق وغيرها... .
- أسماء الأشياء والأماكن والأيام.
- الشعر والشعراء واللغة والمسائل العربية.
- الخطب، الكتب والرسائل.
- السرقات.
- الفقه.
- تحقيق في الأعلام والأنساب والمعارف العامة.

وبهذا يكون ميز العربي عن العجمي وفصّل في كل شيء يخص الحياة العامة في العصر العباسي (دينيا، أدبيا، سياسيا، اجتماعيا)، وقد أشار إلى التغييرات الحاصلة بسبب مخالطة العرب لغيرهم من العجم على اختلاف جنسياتهم وأقوامهم، ففهرس كتابه على هذا النحو، ولكنه لم يبحث عن ظاهرة الشعوبية بصيغة مباشرة، بل راح يسترسل في الحديث ويجمع الأحاديث والأشعار، ويميز الأصيل من الدخيل فيها، وبهذا يكون قد جمع المادة الأدبية العربية في العصر في كتابه الذي أسماه الكامل، نسبة إلى تناوله لكامل القضايا التي تهم الأدب في هذا العصر.

خاتمة

إن دراسة الشعوبية في كتاب المبرد مكنتنا من معرفة معنى الشعوبية وأصولها، وأهم مظاهرها، وعليه يمكن القول أننا توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى الإجابة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة، وجملة من النقاط الأخرى التي يمكن إجمالها في الآتي:

- كتاب الكامل للمبرد لم يبحث عن الظواهر الشعوبية في العصر العباسي، إنما جمع الظواهر الأدبية، وأهم ما قيل في الشعر والنثر، وكيف فسرت بعض آيات القرآن والأحاديث النبوية، وأثر اختلاط العرب والفرس والعجم ببعضهم البعض على هذا الأدب والحضارة العربية.
- ميز المبرد العربي عن العجمي وفصّل في كل شيء يخص الحياة العامة في العصر العباسي (دينيا، أدبيا، سياسيا، اجتماعيا)، وقد أشار إلى التغييرات الحاصلة بسبب مخالطة العرب لغيرهم من العجم على اختلاف جنسياتهم وأقوامهم، ففهرس كتابه
- على هذا النحو، ولكنه لم يبحث عن ظاهرة الشعوبية بصيغة مباشرة، بل راح يسترسل في الحديث ويجمع الأحاديث والأشعار، ويميز الأصيل من الدخيل فيها، وبهذا يكون قد جمع المادة الأدبية العربية في العصر في كتابه الذي أسماه الكامل، نسبة إلى تناوله لكامل القضايا التي تهم الأدب في هذا العصر.
- ساهم الأدب في تطور الحياة في العصر العباسي، لقد كان جزءً لا يتجزأ من الحياة، ومظهرا من مظاهر التطور الفكري والمعرفي، لقد اعتمد عليه الخلفاء في مجالسهم، وتشجيع جنودهم، واستقبال ضيوفهم، وإبراز تطورهم وقدرتهم ومهارتهم في التسييس والسلطة والحكم.

- النزعة الشعوبية في العصر العباسي وليدة الخلاف بين الطوائف الشعوبية نتيجة الخلاف السياسي والقومي.

- في العصر العباسي الأول نشب صراع سياسي وقومي بين الفرس والعرب وما إن حكمت الفرس حتى فرضت قوميتها وسياستها.

- كان لقوة الفرس في هذا العصر دور بارز في ظهور الشعوبية، إذ راح الشعراء والأدباء يكتبون عن العرب وزلاتهم ومزالقهم كنوع من أنواع التفرقة، فألفوا ونظموا قصائد في هذا الشأن لمواكبة الجديد والوقوف مع الأقوى، دون رجوع للهوية العربية الإسلامية.

- إن استعانة العرب بالفرس في الخلافة والشؤون السياسية التي تخص الدولة راجع لقوة هذه الأخيرة كما سبق وأن ذكرنا، وهو من بين أكثر أسباب بروز الشيوعية، فمن غير المعقول أن لا يُستفاد من خبرة الفرس الإدارية لتقوية العلاقات الداخلية والخارجية للعرب، ومن غير المعقول أن لا يعترف العرب بوصاية الفرس عليهم.

- العصر العباسي من أهم العصور العربية التي شهدت تطورا واسعا في كافة مجالات الحياة بما فيها الأدب، الذي مسته حركة تأثير وتأثر واسعة بدخول العجم والفرس وتقلدهم مناصب الحكم والسلطة، لخبرتهم في الشؤون الإدارية والعسكرية والاقتصادية.

- صاحب الاحتكاك مع غير العرب تغيرا في النمط المعيشي، واختلال في السلوكيات نتيجة انتشار المجون والزندقة وبيوت اللهو والغناء، وراجت أغراض شعرية مثل الغزل والرثاء والمدح...، وشاع لغو الكلام وكثرته، وحمل العرب محاملَ لم يألفوها قبل هذا العصر، فظهرت فرق متعصبة لعادات العرب وتاريخهم وحياتهم، منها الفرق الشعوبية التي برزت في عدة أشكال وكان لها عدة أهداف، أهمها هدم تعاليم الإسلام وتشويه صورة المسلمين.

- إن العصبية في العصر العباسي كانت متجذرة من أصغر بنية في المجتمع، وهذا ما ساعد الشعوبيين على الانتشار، وساهم في وصول الفرس إلى الحكم في النصف الثاني من العصر العباسي.

هذه هي أهم النقاط المتوصل إليها من خلال بحثنا هذا، والذي نأمل أن نكون قد أصبنا فيه ويكون نقطة انطلاق لبحوث أخرى ونفيد به غيرنا ولو بالشيء القليل.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن برواية ورش عن نافع.**

أولا/ المصادر:

1. ابن خلدون، المقدمة،(تح) بن محمد عبد الرحمن، دار القلم، بيروت، 1978.
2. المبرد، الكامل، تح محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، مج1، ط3، 1997 .

ثانيا/ المراجع بالعربية:

3. أحمد شلبي، حركات فارسية مدمرة، نشر مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، دت.
4. أمين أبو الليل، العصر العباسي الثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.
5. البخاري فتح الباري،شرح صحيح البخاري، تح ابن حجر، دار النشر، بيروت، لبنان، ج6، دت.
6. الثعالبي أبو منصور،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965.
7. الجاحظ، البيان والتبيين، تح فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، ج3، 1968.
8. الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ج7،1996 .
9. جعفر نور الدين، شعر التمرد في العصر العباسي، دار رشاد دبرس، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
10. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تح عبد الرحمن بن علي، مكتبة التحرير، بغداد، 1988.
11. حسن إبراهيم وطه أحمد شرف، عبيد الله المهدي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت.
12. حسين عطوان، شعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1975.

13. داود جرس داود، الزندقة والزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية حتى ق03هـ، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
14. زين الدين كامل الخويسكي، سالم عبد الرزاق، في الأدب العباسي والأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2006.
15. سالم محمد كريم، الشعوبية نشأتها وتطورها، دراسة تاريخية، الدار الجماهيرية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
16. صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.
17. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1962.
18. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1986.
19. عز الدين إسماعيل، في الأدب العباسي، الرؤية والفن، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.
20. ابن قتيبة، كتاب المعارف، (تح) محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المطبع الإسلامية، القاهرة، 1934.
21. قحطان عبد الرحمن الدوري، الحركات الهدامة في الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.

ثالثا/ المعاجم والقواميس:

22. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت.
23. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4،2004.
24. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، دت.

رابعا/ المحاضرات والمقالات:

25. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، المدارس الثانوية العليا، ط24، دت.

26. عبد الله بن راشد الشبرمي، غريب الحديث في كامل المبرد دراسة تحليلية وصفية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة القصيم، ع07، 2017 .

27. عواد برد العنزي، الشعوبية وموقف أهل السنة والجماعة منها، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، دت.

خامسا/ الرسائل الجامعية:

28. يوسف محمد عبد الله، بلاغة الحجاج في النثر العربي العباسي، قضية الشعوبية، رسالة ماجستير، كلية الفنون، جامعة فيلاديلفيا، 2016.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ ـج

الفصل الأول: الحركة الأدبية في العصر العباسي.....08-31

المبحث الأول: الحركة الأدبية وبوادر الشعوبية في العصر العباسي. 12

المطلب الأول: الحركة الأدبية في العصر العباسي.....12

المطلب الثاني: بوادر الشعوبية في العصر العباسي.....14

المبحث الثاني: بحث في ماهية الشعوبية. 18

المطلب الأول: مفهومها..... 18

المطلب الثاني: أشكالها وأهدافها..... 23

الفصل الثاني: ملامح الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد..... 32-56

المبحث الأول: التعريف بالمبرد وكتابه الكامل..... ...34

المطلب الأول: حياته..... 34

المطلب الثاني: كتابه. 36

المبحث الثاني: الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد وأثرها في النتاج الأدبي..... 38

المطلب الأول: أشكال الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد..... 38

المطلب الثاني: أثر الشعوبية في كتاب الكامل للمبرد..... 25

خاتمة..... 57

قائمة المصادر والمراجع..... 61

فهرس الموضوعات 68

ملخص:

يصبوا هذا البحثّ إلى تتبع أثر الشعوبية في ثراء النتاج الأدبي في العصر العباسي عبر كتاب الكامل للمبرد، وينقسم إلى فصلين واحد نظري والآخر تطبيقي.

في الفصل النظري نتتبع الحركة الأدبية وبوادر الشعوبية في العصر العباسي، ومن ثم مفهوم الشعوبية وأشكالها وأهدافها، أما الفصل التطبيقي نتتبع كيف أثرت الشعوبية على ثراء النتاج الأدبي عند المبرد في كتابه الكامل، وذلك عبر دراسة أشكالها، وطريقة جمع الظواهر الأدبية بكل أنوعها، وأهم ما قيل في الشعر والنثر، وكيف فسرت بعض آيات القرآن والأحاديث النبوية، وأثر اختلاط العرب والفرس والعجم ببعضهم البعض على هذا الأدب والحضارة العربية.

summary:

This research aims to trace the impact of populism on the richness of literary production in the Abbasid era through the book Al-Kamil Al-Mubarrad, and it is divided into two chapters, one theoretical and the other practical.

In the theoretical chapter, we trace the literary movement and the signs of populism in the Abbasid era, and then the concept of populism, its forms, and its goals. As for the applied chapter, we trace how populism affected the richness of the literary production of al-Mubarrad in his complete book, by studying its forms, the method of collecting literary phenomena of all kinds, and the most important thing It was said in poetry and prose, and how some of the verses of the Qur'an and hadiths of the Prophet were interpreted, and the impact of the mixing of Arabs, Persians, and non-Arabs with each other on this literature and Arab civilization.